اما الفصل الرابع فقد جمع فيه الدكتور السامرائي مجموعة كبيرة من الالفاظ المستعملة في العربية على صيغة فاعول مقارنا ذلك بما ورد في السريانية ، وبذا يمكن أن يجد في هذا الفصل مجموعة من الالفاظ على صيغة فاعول او فاعولة عربية الاصل، او كذا رجح المؤلف ، ومجموعة اخرى سريانية الاصل ، وثالثة من الالفاظ السامية المشتركة .

وهذا الفصل يشهد بفضل المؤلف في اغناء القراء بمعلومات عن صلة العربية بأختها السريانية معتمدا في ذلك على الشواهد اللغوية القديمة وموضوع العربية وعلاقتها بالسريانية من الموضوعات المهمة التي كتب فيها علماء اللغة والمتخصصون في العصر الحديث مثل يوسف حبيب البسكتاوي : الالفاظ السريانية الارامية في اللغة العربية بموجب القاموس المعروف (دليل الراغبين في لغة الارامين) ليعقوب متى الكلداني نشره بطرس سيارة بمجلة المشرق عدد يوليوز 1963 في ص 463 — 500 وله بقية في الاعداد الاخرى .

وبحث احمد عبد الرحيم السائح (اللغة العربية بين اللغات السامية) وهو بحث نشر في مجلة « اللسان العربي » الغراء ج « 1 » م « 7 » 1970، ومثل كتاب (اللغة العربية وصلتها باللغات السامية) للاستاذ ناجي خليل يحيى وكتاب (المدخل الى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية) لعبد المجيد عابدين ، وكتاب اسحاق ساكا (اثر اللغة السريانية في اللغة العربية كتابة ونحوا والفاظا) - الخ ، من البحوث القيمة التي توضح علاقة العربية باخواتها اللغات السامية .

وقد استقصى الدكتور السامرائي كثيرا من الالفاظ المستعملة باللهجة العراقية الحديثة مع الاشارة الى وجود الكلمة او الكلمات في اللغة العربية القديمة وذكر من اكد عربيتها او سريانيتها من الباحثين . وكم كان بودنا ان يضيف الدكتور الفاضل الى هذه الالفاظ مجموعة اخرى ما تزال بعض الاقطار العربية تستعملها — على صيغة فاعول ايضا — مثل قادوس وغاسول وسارود وناموس او ناموسية عند اهل المغرب وغيرها من الالفاظ في لهجات عربية اخرى ، وربطها بالعربية القديمة وبذا يتم جوانب بحثه القيم في اصالة اللغة العربية وحيويتها على مر العصور .

اما الفصل الخامس فانه بحث (في عربية محلية) وقد اختار البصرة لانها مهد الدراسات العربية الجادة نحوا وصرفا ولغة ، ولان المجتمع البصري مجتمع غريب نادر مفيد للدارس التاريخي ، فقد خلقت هذه المدينة ببنية اجتماعية تقرب مما ندعوه في عصرنا بالبيئة العالمية ... ص 221 .

والالفاظ التي اختارها الدكتور الفاضل بعضها مما يمكن أن يعد بصريا ، وقد اشار الى استمرار استعماله في لهجة اهل البصرة حاليا ، والبعض الآخر — وان ورد في نصوص بصرية مثل كتاب البخلاء للجاحظ — لا يمكن تخصيصه واعتباره بصريا لانه من الفاظ الحضارة التي دخلت المجتمع العربي الاسلامي واستعمله اهل البصرة وغيرهم من العرب والمسلمين، ومع ذلك فستبقى هذه الدراسة نموذجا جيدا للدراسة اللغوية التطبيقية مع مقارنتها بالعربية الفصيحة القديمة .

واخيرا ينهي المؤلف الفاضل بحثه بخاتمة موجزة غاية الايجاز بشأن العربية المعاصرة او الحاضرة ، وكم كان بودنا ان يوسع تطبيقاته اللغوية التي اعتاد القاريء ان يجدها في بحوث المؤلف الاخرى ليخرج بفكرة واضحة عن واقع العربية او (العربية بين أمسها وحاضرها) خاصة وان المؤلف الفاضل قد جس مواضع الداء ، وشخص وسائل الدواء التي تجعل من اللغة العربية الحاضرة لغة حضارة جديدة معاصرة كما كانت لغة الحضارات السابقة. وقد اجمل في هذه الخاتمة ما سماه بالتجارب القديمة والحديثة مما يعين على حل المشكل . ومن التجارب:

1 — الترجمة وهي ان نترجم المصطلح العلمي .

2 — التعريب وهو ان ناخذ المصطلح الاعجمي فنعربه مع الحفاظ على شيء من أصواته او بتغيير شيء منها الى الاصوات العربية .

3 — ان نكفل سلامة اللغة باستعمال الفصيحة وعدم اللجوء الى العامية وهذا يتطلب منا ان نعمل على تيسير النحو .. وان هذه السلامة المرجوة لن تتاتى الا بعد ان نكون قد عرفنا من تاريخ اللغة ما يعين على تهيئة معجم تاريخي وآخر حديث معاصر.

واخيرا ، ارجو ان اكون قد وضحت المعالم والخطوط العامة لكتاب الدكتور ابراهيم السامرائي آملة الانتفاع منه بقراءته ومراجعته ، ولاستاذنا المؤلف تحية احترام وتقدير .